# الهوية الثقافية العربية – الإسلامية في ظل العولمة

**أ.د. عبد الله بوجلال**

**جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة- الجزائر**

يسود العالم المعاصر تغيرات سريعة و قوية في مجالات شتى، في الاقتصاد والسياسة و الثقافة والإعلام و العلوم و السلوك، بفضل تقدم تكنولوجيا وسائل الاتصال و ثورة الإعلام والمعلومات و استخدام المعلوماتية، مما قرب المسافات المكانية و الزمانية بين أجزاء العالم المتباعدة و جعلها شديدة التأثر و التفاعل ببعضها البعض إيجابا أو سلبا.

و من الموضوعات الهامة التي تؤثر على بعضها البعض فيها الهوية الثقافية ، حيث شهد العقد الأخير من القرن الماضي و بداية القرن (21) نمو الوعي بالهويات الثقافية للشعوب و المجتمعات و الأثنيات المختلفة مقابل توجه العالم نحو التوحد في المجال الثقافي بواسطة تكنولوجيا المعلومات والإعلام الجماهيري، و زيادة النفوذ الثقافي الغربي – الأنجلوسكسوني.

و من أجزاء العالم المتأثرة بهذا النفوذ الثقافي الغربي – الأنجلوسكسوني وطننا العربي، و هذا ما ضاعف من خطورة التأثيرات الوافدة على الهوية الثقافية العربية و الإسلامية، التي تعرضت في السابق لمؤثرات سلبية في القرون و العقود الماضية بفضل التخلف و الإستعمار. و مما يضاعف من خطورة هذه التأثيرات الضارة بالهوية الثقافية العربية و الإسلامية الإنكسارات و الهزات السياسية و العسكرية و النفسية و المعنوية التي أصابت الأمة في العقود و السنوات و الأشهر الماضية.

و لهذا تسعى هذه المداخلة إلى الإجابة على التساؤلات الآتية:

1- ما هي سمات و خصائص الهوية الثقافية العربية – الإسلامية ؟

2- ما هي مجالات تفاعل الثقافة العربية – الإسلامية مع الثقافات العالمية المعاصرة ؟

3- كيف يمكن تحصين الذات الثقافية العربية – الإسلامية في ظل العولمة ؟

قبل الإجابة على هذه التساؤلات يجدر بنا الإشارة إلى مفهوم الخصوصية الثقافية لصلته القوية بالهوية الثقافية.

*** مفهوم الخصوصية الثقافية:**

تعود خصوصيته الثقافية في جزئها الأكبر إلى تاريخها الاجتماعي الخاص، باعتبارها نظاما اجتماعيا متطورا، و إنتاجا فكريا ناميا يحمل معه عبر الزمن تصورات و معتقدات و طرائق وأساليب للتفكير و الاستدلال، خاصة بأفراد مجتمع معين. و تعني خصوصية الثقافة في جزئها الآخر، التفكير من واقعها، من خلال منظومة مرجعية خاصة تتشكل إحداثياتها الأساسية من محددات تلك الثقافة و مكوناتها، و في مقدمتها الموروث الثقافي، و المحيط الاجتماعي، والنظر إلى المستقبل، بل النظر إلى الإنسان و العالم و الكون [1].

و تعني خصوصية الثقافة صميمية الإنسان و المجتمع المنتج و القيمة الذاتية للإنتاج الفكري و الاجتماعي، و نوعية الحياة المعاشة.وبالخصوصية الثقافية، يكتسب كل مجتمع إنساني حقه المشروع في أن يكون مختلفا. فعند التحدث عن خصوصية مجتمع

معين، فذلك يعني في واقع الأمر، اختلاف كل ثقافة في المصادر والروافد، في الرؤية و المنهج و الأسلوب، و في الفلسفة و التأكيدات و الاتجاهات و التوجهات. و هذا بصيغة أخرى حديث عن خصوصية العناصر الداخلة في المركب الثقافي المعقد، باختلاف قيم إنسانه و تفكيره، و لون خبراته الاجتماعية و مرجعياته التاريخية و أنماط نظمه ومؤسساته و نوعية الحياة اليومية فيه [2].

و حق المجتمع في الإختلاف غير مساو لوصفه بالتخلف أو وصفه بالانحراف، و إنما يعني الاختلاف: أن لكل ثقافة الحق في الصيغة و الخيار والقرار المختلف في تنظيم حياة المنتمين إليها، بطرق و أساليب خاصة، و أهداف واتجاهات متباينة. و لكل ثقافة خصوصية مقبولة و محترمة بقدر قبول أفرادها التعريف بها و احترامهم لقيمها و تأكيدا لها[3].

فلا نستطيع أن نطلب من أية ثقافة أن تتوقف عن أداء مهمتها الحياتية في تأكيد خصوصيتها الثقافية لتصيغها على غرار ثقافات مجتمعية كثيرة، أو تشكيل أنماط قيمها الدينية، و ضوابطها السلوكية الخاصة، بصورة مطابقة لثقافات مجتمعية أخرى، فتلك مطالب تعسفية، غير مقبولة و غير مبررة، حتى داخل الثقافة المجتمعية الواحدة التي قد تنجرف، بدعوى التجانس و التماثل،أو الضرورة و الشمول، إلى طمس اختلاف ثقافاتها الفرعية Sub-Culture للأقليات الأثنية العرقية أو الجماعات الدينية و المهنية (ثقافة السود، الملونين، و المهاجرين داخل الثقافة الأمريكية مثلا[4].

و تكرس المعطيات الموضوعية (الاقتصادية و الاجتماعية و السايَاسية و غيرها) الراهنة المتعددة الذي ينطوي على الاختلاف في الوطن العربي. و بالرغم من ذلك فثمة نزوع دائم إلى الوحدة على هذه المستويات جميعا مرده وجود ثقافة عربية مشتركة، مهما كانت عامة، كانت و لا تزال تشكل المقوم الأساسي للشخصية العربية و بالتالي لعروبة الأقطار العربية. ولذلك من الخطأ الإعتقاد أن المطلوب هو الوصول إلى نمط ثقافي واحد، تعد كافة الأنماط الأخرى المتعددة والمتعايشة عبر تاريخنا المشترك الطويل على قده، أو أنه يجب فرض ذلك النمط على الأنماط الأخرى بالقوة[5].

فالتعددية الثقافية واقعة أساسية في الوطن العربي لا يجب تجاهلها و لا القفز فوقها، بل على العكس، يجب توظيفها بمنتهى الوعي في إثراء الثقافة العربية و تطويرها و توسيع مجالها، وهذا يتطلب مراجعة مفهوم "الثقافة القومية العربية" كي يتمكن من احتواء هذا التنوع لئلا يظل لغما قابلا للانفجار في كل لحظة [6].

و دراسة الثقافة بصرف النظر عن تعريفها، تبرز بذاتها حقيقة تفردها، فالثقافات بهذا التصور، تتنوع بتنوع الأمم، و الجمعيات العرقية، و الشركات، و النوادي، و سائر التجمعات الأخرى بين الناس التي تفكر بطريقة مختلفة، و لو قليلا عن غيرها، و تستخدم رموزا متباينة إلى حد ما، أو التي تعبر عن ممارساتهم و صنائعهم المعتادة عن شيء ما خاص بهم، و للثقافة- مهما كان تعريفها- قوة مقاومة على نحو متفرد [7].

و الثقافة في المجتمع الواحد، في حقيقتها، ثقافات إلى جانب الثقافة العامة، منها (على سبيل المثال) ثقافة الأطفال، ما دامت لهم من المعنويات و أنماط السلوك ما هو سائد، حيث أن للأطفال عاداتهم و لغتهم و أفكارهم و ميولهم و معاييرهم و ألعابهم، و لهم أيضا أساليب حركية أو رمزية أو اتصالية أو عقلية أو عاطفية[8].

و كل من الثقافات العامة و الثقافات الفرعية تدخل في عمليات ثقافية متعددة،من أبرزها: الإتصال الثقافي، و التثقف،و التنشئة، و هذه العمليات تؤول إلى إحداث تغييرات في هذه الثقافات، بما فيها ما يحصل في الهويات الثقافية [9].

و يمكن القول أن للثقافة بعدين أساسين، أولهما: بعد عام يتمثل في مفردات المعنويات و السلوك، و هذه المفردات لها وجودها في كل الثقافات، أما الثاني فيتمثل في ما هو سائد في الجوانب الفكرية و السلوكية في هذه الثقافة دون تلك، كما يتمثل في كيفية انتظام تلك المفردات في مواقعها على سلم الثقافة، وهذه الخصوصية الأخيرة تؤول في النهاية إلى بروز جوانب متفردة في الثقافة هي " الهوية الثقافية" [10].

و إذا كان الكلام عن الثقافة يفتح المجال أمام تعدد مناهج تعريفها و حصر تفرعاتها، فإن أحد مكوناتها الأساسية يلح على جانب "التعبير الإنساني" فيها. و هو تعبير يميز الإنسان في حد ذاته، كما يحدد علاقته بالآخرين، سواء أكانوا بشرا أم محيطا، ليميز في نهاية المطاف خصائصه الروحية، بما في ذلك صلته مع الجماعة. فالثقافة في جانبها الواقعي الملموس إنما تشير إلى التراث القومي لأية مجموعة بشرية، و هذا التراث ينظر إليه ضمن الخطة "الشاملة" للمنظمة العربية للتربية و الثقافية و

العلوم بأنه "هو أفضل تعبير عن الذاتية الثقافية و عن الهوية الحضارية خاصة، و يشمل جميع أشكال التعبير و المظاهر الثقافية والفنية الموروثة من الماضي القريب أو البعيد، من مادية و غير مادية[11].

وكان موضوع "الهوية الثقافية" موضع تناول وطني و دولي، و قد اتخذ ذلك التناول صيغا شتى، ابتداء من الشعارات و الصيحات المنفعلة إلى التطير في التعامل مع معطيات العصر، إلى المقاومة و التعصب، إلى التناول العلمي المرن، فضلا عن الدعوات القانونية الوطنية و الدولية حول الإقرار ببعض الصيغ و الأشكال القانونية[12].

و كان بيان المكسيك الصادر عام 1982 حول السياسيات الثقافية قد أكد "أن كل ثقافة هي مفهوم كلي واحد، و لا يجوز أن تستبدل بغرض مجموعة من القيم، و ذلك لأن كل شعب يؤكد وجوده في العالم عن طريق تقاليده و طرق تعبيره... و لا بد لكل شعب أن يسعى للدفاع عن سيادته و استقلاله و الحفاظ على تراثه الثقافي و تقديره حق قدره، و بهذا يستطيع تأكيد هويته الثقافية وتدعيمها". و قد نبّه البيان إلى ضرورة الاستعانة بوسائل الإتصال المختلفة لتأكيد الهوية الثقافية والحفاظ على السيادة[13].

*** سمات و خصائص الهوية الثقافية العربية:**

يستخدم مفهوم الهوية بربطه بالتصورات العرقية و السلالية و القومية و الثقافية، أي الهوية بالمعنى القومي و الثقافي، ذلك الذي يمثل القاسم المشترك أو الرمز الذي يلتف حوله جماهير الأمة أو الشعب، في كل لااشتراك فيه، مباين

لغيره من الأمم و الشعوب في عصر تهيمن عليه مفاهم الكوكبية و الكونية و الدعوة إلى انصهار الهويات الإقليمية في هوية عالمية واحدة [14].

و الهوية بالمعنى القومي أو الثقافي، لا يولد الإنسان و هو مزوّد بها بل يكتسبها،و لهذا يعرف بسام طيبي الهوية بأنها: "مفهوم اجتماعي نفسي يشير إلى كيفية إدراك شعب ما لذاته، و كيفية تمايزه عن الآخرين، و هي تستند إلى مسلمات ثقافية عامة، مرتبطة تاريخيا بقيمة اجتماعية و سياسية و اقتصادية لمجتمع".ومن هذه الزاوية،فالهوية الثقافية "نسبية غير مطلقة" قائمة في الزمان، غير خارجة عن نسيجه[15].

و الهوية "identity" مع أن لها معنى واسعا، إلا أنها تتضمن الإحساس الذاتي بالوجود المستمر، كما أنها تتضمن إحساسا بالإنتماء، و إحساسا بالعضوية، و إدراكا بالإرتباط بوجود ثقافي يبدو في أنماط السلوك بحيث يمكن ملاحظته و قياسه من خلال المواقف و الاتجاهات و ردود الأفعال، وحدود المشاركة، و التعاون، و التنافس، و الصراع و غيرها من صنوف السلوك اعتمادا على أسس عامة لها قدر عال من الشيوع في المجتمع [16].

و تجدر الإشارة إلى أن تعريفات الهوية و الثقافة، سواء في أصولهما اللغوية أم المعجمية تكاد تكون نقطة التقاء بين الشرق و الغرب فالهوية هي ماهية الشيء،

أي جوهرة الذي يعبر عن حقيقته في كل متفرد لا إشراك فيه، و تتحدد هوية الشيء بالصفة التي تنعت عليه، بحيث تصبح الصفة و الموصوف كلا واحدا، يدل معناه على شيء كلي يميزه عن غيره. و بذلك، فإن الهوية تعني "مجموعة

الصفـــات الجوهريـــة و الثابتة في الأشياء و الأحياء، فللمكان هويته الخاصـــة، كما للإنسان هويته المتفردة عن غيره من الناس، و من ثم فإن الثوابت الجغرافيـــة، و المتغيرات التاريخية و الموروثات الثقافية، عناصر مكونة للهوية" [17].

إن الهوية الثقافية هي "الرمز أو القاسم المشترك، أو النمط الراسخ الـــذي يميز فردا أو مجموعة من الأفراد أو شعبا من الشعوب عن غيره" [18].

و قضية الهوية الثقافية من القضايا الحساسة، إذ هي تحمل أكثر من دلالة لدى الأفراد، و لدى الثقافات و الجماعات، إلا أن المجتمع الديناميكي هو الذي "يظل يبحث عن هوية" لأن المجتمع الذي يتعلق بعناصر بذاتها تعلقا أعمـــى، و لا يبدي الاستعداد لإجراء تغييرات ثقافية توافقا مع طبيعة الحياة و المستقبل لا يتهيأ له تحقيق خطوات في طريق التقدم أو التحديث أو التغير الاجتمـــاعي. و هنـــا، إذا كانت الهوية خصوصية في الثقافة منقولة عن الماضي و مصبوغة بقدر ما بالحاضر، فإن "البحث عن الهوية" يحمل في أطوائه عملية صنع للمستقبل، و كـــل خطـــوة مستقبلية مخطط لها تقتضي توفير أسس أو تحقيق عمليات في الثقافـــة[19].

و يعـــزز مذهب الطواعيـــة في الثقافـــة و الهويـــة هو أن الهويـــة بذاتها ليست معطـــى نهائيا مكتمل الصـــورة، و لا هو مفهـــوم محدد تماما، بـــل إن الهويـــة تنطـــوي علـــى عناصـــر متفاعلـــة، و أحيانا متناقضـــــة، و هـــي كثيـــرة التشابك و التعقيد، و مع هذا فهي وجه يمكن التعرف عليه من قســـماته الأولى، و بناء عليه، ينبغي النظر إلى "الهوية الثقافية" على انها ليست ثابتة، بل هي مرنة و تقبل التطور، و أن الهويات الثقافية في عدد من تجارب العـــالم كانـــت في تطورها منطلقات لتغييرات اجتماعية واسعة حيث أمكـــن لهـــا التكيـــف مـــع

المستجدات بفضل طواعيتها على التجدد، أما الهويات التي تنغلق على نفسها فهي تتوهم أنها و حدها تملك المزايا، و توهم نفسها أنها تمتلك تبريرات لما يبدو فيها للآخرين سالبا[20].

و من الملاحظ أن الأطراف المغالية في محافظتها كثيرا ما تتذرع باسم "الهوية الثقافية" للوقوف بوجه التحديث و العصرنة و مجمل عمليات التقدم الإنساني، و هي كثيرا ما تجد في الهوية الثقافية ما يفرض تضييقا للتطلعات الواقعية و تبرير المقاومة للتغيير" [21].

و من ذلك مثلا، كثيرا ما تفهم "الأصالة" في العالم العربي، بأنها العودة إلى لحظة معينة في تاريخ الثقافة العربية، و التمترس بها، و التسمر عندها. و تفهم المعاصرة بأنها التخلي عن تلك الصالة، و"استيراد" ثقافة أخرى بديلة عنها هي ثقافة الغرب بدعوى أنها وحدها تحقق النهضة العربية، فتقوم حرب طاحنة مجانية ومفتعلة و زائفة بين انصار هذه و تلك، تكون الثقافة القومية هي الخاسر الوحيد فيها [22].

و لو فهمت "الأصالة" فهما حقيقيا، في العالم العربي، بأنها الثقافة التي صنعها و يصنعها العرب كل يوم استجابة للضرورات الموضوعية التي تفضي إليها حركة المجتمع العربي في كل لحظة من لحظات تطوره، و المتمثلة بتحديد شروط و ادوات فاعليته التاريخية الرامية إلى تجاوز ضعفه من جهة و السير به باتجاه التقدم من جهة أخرى، لما كانت هناك مشكلة زائفة إسمها "مشكلة الأصالة والمعاصرة" و لتمكن العرب من توظيف جهودهم و طاقاتهم الإبداعية في البناء وليس في مماحكات و سجلات عقيمة لا طائل من ورائها"[23].

و يعتبر سعد الدين إبراهيم أن مسألة الهوية، كما تتجلى في العالم العربي، تعد واحدة من أكثر الإنشقاقات السياسية- الاجتماعية إرباكا و إثارة للقلق، فهي تمس عقائد ثقافية و رمزية و وجودية للذات الفردية والجمعية،إذ أن الهوية العرقية، خلافا للانشقاقات الأخرى (مثل الانشقاقات الطبيعية و المهنية، و التعليمية، و العقائدية و السياسية)، و ما تولده من صراعات تعد "أقل قابلية للحل بطبيعتها من الصراعات الدائرة حول قضايا مادية" [24].

و نشير إلى أنه يوجد بين المدافعين عن الهوية الثقافية، في الوطن العربي، تياران رئيسيان، يرى أولهما أن الهوية الثقافية تقتضي التمسك بمجمل العناصر الثقافية التي تشكل خصوصيات ثقافية مع مقاومة كل ما لا يتطابق معها، و بالتالي مواجهة كل محاولات التغيير فيها، في الوقت نفسه الذي يقتضي فيه الأمر مواجهة ثقافة الآخر. و قد يقتضي الأمر العزوف عن التفاعل الإتصالي أو الإكتفاء بصيغ شكلية منه.

و يرى ثانيهما: أن الخصوصية الثقافية حقيقة قائمة لكل ثقافة، و انها من الطواعية بحيث تقبل التطور دون ضغوط، أي هي تقبل الإتصال الثقافي القائم على التفاعل و التبادل الإتصالي شريطة أن لا يحمل القبول بالتغيير تسليما بالأمر الواقع [25].

و تستمد "الهوية الثقافية العربية" مقوماتها من عناصر راسخة، شكلتها "ثوابت جغرافية" تعكس الإمتداد الجغرافي يغير عوائق طبيعية من المحيط الأطلسي إلى الخليج العربي،و "متغيرات تاريخية" يتيح الرجوع إليها فهما أعمق للمستقبل و تطلعات نحوه، تكاد تكون قاسما مشتركا بين أبناء أمة واحدة، و

تراث مركب قاعدتـــه الراسخـــة "قـــوة الاعتقاد" و وسطية في السلوك تترجم معانـــي التسامح رغم التبايـــن في الأعـــراف و الإنســـان و المعتقدات، و لغة عربية هي بوتقة الانصهار الفكري و الوجدانـــي لأمـــة عربية واحدة [26].

و لقد استطاعت الهوية الثقافية العربية أن تقدم للعالم تراثا فكريا و حضاريا هو ائتلاف خلاق يجمع بين إبداعات العالم القديم و إبداعات العقـــل البشـــري العربي، فلقد نجح العرب في ربط أطرف الأرض ببعضها البعض حضاريا، وصناعيا و اقتصاديا و اجتماعيا و ثقافيا، فلقد دخل في الإسلام أمم شتى لها خصوصـــياتها الحضارية و الثقافية المتفردة، و يتمتع أبناء هذه الأمم بقدرات متميزة في مجـــالات علمية متنوعة، فأتاحت لهم الحضارة الإسلامية فرص الإبداع، فترجموا أمهـــات الكتب الإغريقية و أضافوا إليها من إبداعاتـــهم الخلاقـــة، وطوروا بتجـــاربهم و أبحاثهم العلمية ما أخذوه من مادة خام عن الآخرين و شكلوه تشكيلا جديدا على نحو علمي يتخذ من المنهج العلمي أساسا للبحث، و لهذا كان العرب مؤسســـي الطرق العلمية التجريبـــة في الطبيعـــة و الكيميـــاء و الجبـــر و الحســـاب والجيولوجيـــا و علـــم الاجتمـــاع [27].

فإذا سلمنا بأن الثقافة العربية المتشكلة حتى الآن هي نتيجة تفاعـــل عـــدة حضارات و أقوام تعاقبت على هذه المنطقة أو تعايشت فيها منذ عصور قديمة، فإن المطالبة بمطابقة و تماثل ثقافتين بوصفهما شرطين لبناء الهوية القومية العربية هـــي مطالبة غير مشروعة و تخلق مشكلة جديدة يصعب حلها [28].

و التحولات التي شهدها العالم، في العقود الخيرة باتت تطرح على العرب تحديات قاسية، وأقساها التحديات الثقافية التي تهدد الكيان و تخل بالتوازن، و قد

تصل إلى حد التشكيك في الإنتماء الأصيل،خصوصا و أن الفعل الحضاري والمساهمة الحضارية للعرب باتا متخلفين عن مواكبة معطيات العصر الذي يتميز بتسارع معرفي، و بثورة تقنية عالية، و تطور مذهل في مجالات الإتصال، الأمر الذي يهدد بالهيمنة الثقافية و التبعية العامة، و خلخلة العلاقات الاجتماعية، و زرع نماذج دخيلة في المجتمعات العربية و النامية التي تشكو أساسا من تراكم عناصر التخلف مثل: الأمية، و ضعف الصناعات الثقافية، وعدم التكافؤ و التساوي في توزيع الثروات، فضلا عن نقص الحريات و هيمنة الإعلام الترفيهي، و التناقض في البرامج التعليمة بين ما تقدمه، و بين تطورات العصر، في أكثر من مكان من الوطن العربي[29].

و لئن كان الفعل الثقافي، على المستوى الدولي، يتميز بالهيمنة المتعددة الوجوه، فإنه يؤدي إلى فرض النموذج الثقافي و التقني الواحد على الدول النامية، و منها الوطن العربي. لذلك فإن هذا الأخير مدعو إلى وعي ذاته، و إدراك قدراته، و تدارك نقائصه الثقافية و الحضارية الملحة، و في مقدمتها النظرة إلى الذات دون إغراق في تحقيقها من جهة، و من دون السعي إلى تفخيمها على حساب الإنفتاح الضروري على منجزات العصر[30].

## تفاعل الثقافة العربية الاسلامية مع الثقافات المعاصرة في ظل العولمة

لقد ساهمت الثورة العلمية والتكنولوجية في حصول التغيرات التي تحققت في مجالات عديدة كالإلكترونيات الدقيقة والآلات الحاسبة والإنسان الآلي وصناعة المعلومات والإتصالات والطاقة النّووية وتكنولوجيا الفضاء وغيرها، وبذلك أصبحت العولمة عملية لا مفرّ منها ولا يمكن إلا التكيف معها، لأن العولمة

ستنعكس آثارها على الثقافة والإجتماع والسياسة، لأنها << المآل الحقيقي لما يشهده العالم من ثورة تكنولوجية واتصالية وتحرير للإقتصاد والتجارة الدولية وتفاعل الثقافات وتلاقحها >>[31].

وإذا كانت العولمة الإقتصادية ستحقق التقارب والنمازج بين الأمم فإن الثقافة يجب أن تتخلّى عن هذه المهمة، وهي مؤهلة إلى التفاعل مع الكيانات الإقتصادية والسياسية والإجتماعية حتى تدفع أسس المبادئ والمبادئ الثابتة مع المحافظة على الخصوصة الوطنية والإرث الحضاري للمجتمعات الإنسانية[32].

إن العولمة ليست مجرد مضمون اقتصادي أو سياسي، بل انها مضمون إعلامي وثقافي واجتماعي يراد له الإنتشار في العالم اعتمادا على التقنيات الإعلامية والثقافية المتطورة جدا، فمثلما توجد إعادة ترتيب سياسة وجغرافية للعالم، هناك أيضا صياغة جديدة للعالم على المستويين الإعلامي من جهة والثقافي والقيمي من جهة أخرى.

وتأكدت أولوية الإهتمام بالمسألة الثقافية في العلاقات الدولية منذ مطلع تسعينات القرن العشرين بجانب العاملين الإقتصادي والسياسي، إلا أن الأولوية لهذين العاملين ليست مطلقة فإن لم يتلازم الإقتصاد مع مضمون ثقافي واعلامي، فإنه لا يمكنه أن يكون مؤثرا، بحكم أهمية الجانب الثقافي في الإقتصاد والتنمية [33].

ويرجع الإرتباط الوثيق بين الثقافة المعولمة والإعلام إلى ان الثقافة لم تعد كما كانت في الماضي خاضعة لوسائل تقليدية في النشر والإنتشار، وانما أضحت اليوم متأثرة إلى حد بعيد بالتكنولوجيا عامة والتكنولوجيا الإتصالية خاصة، التي استطاعت القيام بالإختراق الثقافي عبر دول العالم المختلفة [34].

ومن هنا جاء مصطلح << العولمة الثقافية >>، أي قدرة الثقافات الاقوى تكنولوجيا على السيطرة على الثقافات الأضعف تكنولوجيا، إلا أن التكنولوجيا بدأت تلعب دورا تأثيريّا بارزا، على نطاق عالمي، والعولمة الثقافية بصورة أكثر وضوحا هي << محاولة مجتمع تعميم نموذجه الثقافي على المجتمعات الأخرى من خلال التأثير على المفاهيم الحضارية والقيم والأنماط السلوكية لأفراد هذه المجتمعات بوسائل سياسية واقتصادية وثقافية وتقنية متعددة[35].

ومن ملامح العولمة الثقافية نشر وتثبيت القيم الثقافية الأمريكية والغربية في المجتمعات الأخرى، وفي مقدمتها المجتمعات العربية والإسلامية، من خلال هيمنة السينما، وسيطرة الإعلام والمعلومات والاتصالات، وبث الصور والأفلام، والكمبيوتر، والإنترنت والأقمار الصناعية التي تتحكم بالفضاء، وفرض وتسويق القيم السياسية والاجتماعية مثل: التحرر من قيود الدولة القومية، والتطلع إلى آفاق العالمية بكل ما يتضمنه ذلك من حقوق الإنسان وديمقراطية السوق، ومحاربة القيم الوطنية والقومية [36].

وباختصار تحويل العالم الى مجتمع عالمي تسوده قيم ومبادئ موحدة، حتى يتشابه الجميع في المطاعم والمشار والأسواق والفنادق والملابس، والذوق والأخلاق على حساب الهوية الوطنية والتنوع الثقافي والتعدد الحضاري للشعوب [37].

ويقول المفكر الامريكي "نعوم تشومسكي" : << إن النظام الامريكي يجب أن يكون سائدا، إن أي شيء أقل من ذلك لا يعتبر مقبولا، ولا يمكن

التسامح مع أي أحد، وبخاصة من قوى الشر العالمية مثل القوميين والشغوبيين والأصولية الإسلامية والإرهاب والخصومات العرقية>>[38].

إن هذه السيطرة الثقافية تتجاوز مفهوم الغزو الثقافي إلى تفكيك ما تبقى من أطر ثقافية للمجتمعات التي تحاول الحفاظ على هويتها وخصوصيتها.

ولا يخفى ما تحمله هذه التصورات من تهميش للثقافات الأخرى وقيمها، وهو ما يتعارض مع مبدأ حرية التبادل التي يقوم عليها مفهوم العولمة. إذ يصاحب تنميط القيم الإنسانية وقولبتها في إطار قيمي محدد ازدواجية المعايير في تطبيق القوانين الدولية، والمزاجية في تفسير بعض المفاهيم الإنسانية، مثل الحرية وحقوق الإنسان مما يؤدي إلى تباين المواقف، وترسيخ الخلاف، وانقطاع الحوار البناء القائم على مبدأ التثاقف، لا الإرغام[39].

ويعد تعميم << ثقافة الإستهلاك >> واحد من آليات الهيمنة المفروضة على الشعوب والأمم التقليدية، وفي مقدمتها الشعوب العربية الإسلامية، وهذا مجال مكمل لأنماط أخرى من التدويل في الإنتاج والمال والتقنية، حيث تشكلت لهذا الغرض مؤسسات لضمان تصريف المنتجات الرأسمالية وتوزيعها عالميا على أوسع نطاق، ولعبت الشركات متعددة الجنسية دورا مؤثرا في ذلك، باهتمامها بانتاج رموز ومواد ثقافة الإستهلاك لتتكامل مع السلع المادية المنتجة[40].

ولقد وظف العلم للاختراق الثقافي والهيمنة على الثقافات التقليدية بهدف طمس هوية الشعوب، وتعددت آليات هذه الهيمنة كما وكيفا بين ثقافة قومية وأخرى. ولا شك إن المتابع للبرامج التلفزيونية والإذاعية المختلفة، حتى العربية والوطنية منها، يلاحظ بوضوح إظهار التفوق الحضاري الغربي،

وتغلغل قيم الرأسمالية في المؤسسات العربية والوطنية ذات الصلة بالثقافة. ومناهج التدريس والجامعات ومراكز البحوث كلها تشير إلى ذلك، بالإضافة الى أن ما تقدمه المؤسسات من منح ومواد إعلامية وبحوث تجرى عن طريق المؤسسات الرأسمالية تصب كلها في إطار ترسيخ تفوق الثقافة الغربية والإنسان الغربي خصوصا الأمريكي على ما عداه من الجنسيات الأخرى[41].

وتتضمن العولمة الثقافي من ناحية أخرى بلوغ البشرية مرحلة الحرية الكاملة لانتقال الأفكار والمعلومات والبيات والاتجاهات والقيم والأذواق على الصعيد العالمي، بأقل قدر من القيود والعراقيل، مما جعل الدول في ظلها تفقد القدرة على التحكم في تدفق الأفكار والقيم والقناعات فيما بين المجتمعات والأجيال، وتفقد السيطرة على التداول الحر للأجيال والمعلومات[42].

ومن ناحية أخرى، فإن العولمة الثقافية تعني انتقال تركيز اهتمام و وعي الإنسان من المجال المحلي إلى المجال العالمي، ومن المحيط الداخلي الى المحيط الخاجي. ففي ظل العولمة الثقافية يزداد الوعي بعالمية العالم وبوحدة البشرية، وستبرز بوضوح الهوية والمواطنة العالمية التي ربما ستحل تدريجيا محل الولاءات والإنتماءات الوطنية. وستعود الإنسانية النظر إلى ذاتها ككتلة واحدة ذات مصير واحد وبقاء وفناء واحد، وتشترك مع بعضها البعض في قيم عميقة تتخطى كل الخصوصيات الحضارية والثقافية... ولكن بروز الهوية العالمية في ظل العولمة لا يعني تلقائيا تراجع أو تهميش أو نفي الهوية الوطنية للفرد، إذ ستبقى الهوية الوطنية بل ربما ستعزز وسترسخ[43].

ويخشى نقاد العولمة من أن هذه العملية ستقود إلى تجريد البشر من هويتهم، وإلى عالم << أورويلي عليل و وحيد النسق >> غير أن هذا الأمر يستحيل بالطبع على كوكب يعيش عليه ستة بلايين إنسان والأهم من هذا أن أفول التمايزات الثقافية قد يكون مقياسا لتقدم الحضارة. علامة ملموسة على تعزيز التواصل والفهم، فالمجتمعات الناجحة المتعددة الثقافات، سواء كانت قومية أو فيدرالية أو تكتلات لدول تعتمد على نحو وثيق على بعضها البعض، تدرك أوجه الثقافة التي لا تهدد الوحدة والاستقرار أو الرخاء الاقتصادي ( مثل الغذاء، والعطلات، والشعائر، والموسيقى )وتسمح لها بالازدهار غير أنها تجابه أو تستأصل عناصر الثقافة الأكبر تخريبا ( الأوجه الإقصائية للمعتقدات، واللغة، والقنا عات السياسية / الأيديولوجية)[44].

إن العولمة الثقافية هي ظاهرة جديدة، وتستمد خصوصيتها من عدة تطورات فكرية وقيمية وسلوكية برزت بشكل واضح خلال عقد التسعينات من القرن العشرين ويأتي في مقدمة هذه التطورات انفتاح الثقافات العالمية المختلفة، وتأثرها ببعضها البعض، إذ لم يحدث في التاريخ أن أصبحت المناطق الثقافية والحضارية، بما في ذلك أكثر المناطق الثقافية انعزالا ورغبة في الانعزال، منفتحة ومنكشفة بقدر ما هي منفتحة ومنكشفة حاليا... بل إن العولمة الثقافية التي تحافظ على الخصوصيات والثقافات، وتنتعش في ظل التنوع الثقافي، تقوم بنقل الثقافات والأفكار والقناعات والأيديولوجيات وحتى الأديان بما في ذلك تياراتها المتشددة والمتسامحة إلى المستوى العالمي[45].

ولا شك أن هذا الارتقاء بالثقافات إلى الطور العالمي يسمح ببروز مفاهيم وقيم وقناعات ومواقف وسلوكات إنسانية مشتركة وعابرة لكل المناطق الحضارية والثقافية لذلك فإن الهدف النهائي للعولمة الثقافية هو ليس خلق ثقافة عالمية واحدة بل خلق عالم بلا حدود ثقافية، وهذا الهدف النهائي لم يتحقق بعد ولا يتوقع له أن يتحقق قريبا[46].

وإذا كانت العولمة الإقتصادية ستحقق التقارب والتمازج بين الأمم فإن الثقافة يجب أن لا تتخلى عن هذه المهمة، وهي مؤهلة إلى التفاعل مع الكيانات الإقتصادية والسياسية والإجتماعية حتى تدفع أسس المبادئ الإنسانية الثابتة، مع المحافظة على الخصوصية الوطنية والإرث الحضاري للمجتمعات الإنسانية، ولا يمكن للثقافة العربية الإسلامية اليوم، بدورها، ان تكون بمعزل عما يشهده العالم من تطور سريع مسّ جميع جوانب الحياة، بل لا بدا أن تواكب هذه التحولات وان تفك عن نفسها العزلة والانغلاق[47].

وتشكل الولايات المتحدة في المرحلة الراهنة القاعدة الأهم والأكثر تأثيرا للمشروع الثقافي العالمي بوجهه الاحتكاري وقدراته التكنولوجية الهائلة، وأدواته الإعلامية المتقدمة، والتي تلعب الدور الحاسم في نشر وترويج وترسيخ الثقافة الاستهلاكية ذات الطابع التجاري في جميع أنحاء العالم، بهدف << تشويه وتهميش الثقافات المحلية، وإعادة إنتاج البنية المتخلفة، بكل ما تتضمنه من تسطيح للوعي وتشجيع للمبادرات الفردية القائمة على الأنانية والاستغلال، وانعدام الممارسات العقلانية، وبث الفوضى والبيروقراطية والرشوة والفساد >>[48].

ويستند الاختراق الثقافي الأمريكي إلى مجموعة ركائز فلسفية تدور حول بعض المسلمات والفرضيات التي تنطلق من الفلسفة الوضعية (المنظور البراجماتي – النفعي والرؤية السلوكية )، مثل قيم الفردية والحرية الشخصية والحياة، وثبات الطبيعة البشرية، وغياب الصراع الإجتماعي، وكلها تشكل المقومات النظرية للسياسة الثقافية الأمريكية التي تسعى إلى تنميط السلوك الإنساني، وخلق الإنسان ذي البعد الواحد والإتجاه الواحد، سواء داخل أمريكا، أو على مستوى العالم، وذلك لصالح القوى المهيمنة على مقدرات ومصير السوق العالمية[49].

ومن جهة أخرى، تحتاج الشركات متعددة الجنسيات، أثناء توسعها على المستوى الدولي، إلى فرض نماذج اقتصادية واجتماعية تشجع على قبول معايير وقيم ثقافية ملائمة لإحداث هذا التوسع، حيث يشير << أرجو ميدو>> إلى أن الأخبار المتعلقة بالشؤون الداخلية والدولية، بالإضافة إلى الأفلام وأشرطة التسجيل والمجلات ومطبوعات المدارس، وبرامج التلفزيون، وغيرها تروج لأنماط من الحياة تساعد في عملية تحويل ونقل المعايير والقيم المحلية أو الاقليمية، لتصبح ذات صفة عالمية، ويرافق هذه العملية انتشار وتركيز المؤسسات الإقتصادية والمالية المهيمنة داخل النظم والبلدان التابعة [50].

وينظر بعض الدارسين العرب إلى البث الإعلامي المباشر، بشكل ايجابي، على أنه يسهم في إثراء المعرفة ونشر الثقافات، وتوسيع نطاق التعليم والوعي، واحترام حقوق الإنسان في نشر المعلومات والأخبار والحصول عليها، في حين ينظر بعض الدارسين إلى هذا البث الإعلامي المباشر، على أنه هيمنة ثقافية وتسلط على عقول أبناء العالم الثالث والوطن العربي..، ويذهب بعض الباحثين إلى أن الخطورة

والإسفاف تتمثل في بعض القنوات التجارية التي تتجه للتركيز على العنف والإثارة الجنسية والإباحية، مما يتصادم مع الثقافات المحلية في البلدان النامية، ومنها الثقافة العربية- الإسلامية[51].

وتوجد اشكالية أخرى لها علاقة بالهيمنة الثقافية والإعلامية الأجنبية في المجتمعات العربية والإسلامية، وهي تعوّد وسائل الإعلام الجماهيرية المحلية على تقديم برامج ومواد اعلامية وثقافية اجنبية ومحلية مشابهة لها تتضمن محتويات وقيما استهلاكية رديئة، تتناقض مع القيم الثقافية القومية والوطنية ومع تطلعات الجماهير الشعبية إلى التقدم والتحرر وصيانة موروثها الثقافي والحضاري.

فلقد أدى انغماس التلفزيون وغيره من وسائل الإعلام العربية في تغطية قيم اجتماعية مستوردة من الغرب أو محلية مشابهة لها، على حساب القيم الإجتماعية الحقيقية في البلدان العربية، إلى الإهمال والتقليل من أهمية المشاكل القومية والاجتماعية الأساسية، وإلى إنتاجها مضمون إعلامي مخدّر للمجتمعات العربية غير مبال بقيمها التقليدية وأهدافها القومية.

وأصبح ينظر في المجتمعات العربية إلى قواعد النظام العالمي الإقتصادي والسياسي، على أنها مقياس لـ: " التمدن" و" التقدم"، وفي الحقيقة أن ما يقال عن الثورة الإعلامية ما هو في الواقع إلا ثورة في التقنية يؤدي سوء استثمارها إلى غربة المواطن في مجتمعه، وإلى تشويه القيم الاجتماعية الأصيلة[52].

إن كل مجتمع عني بطرق تقليدية للتعبير والتواصل التي لها خاصية المشاركة الجماهيرية، ومن الخطأ ألا يعتمد على هذا التراث الإعلامي الغني حتى يستفاد من

إمكانيات الغرب الحديثة التي يمكن استعمالها لتطوير الوسائل الإعلامية التقليدية وزيادة فعاليتها في سد حاجات المجتمعات العربية والنامية إلى التواصل البنّاء[53].

ويثور جدل بين الدارسين العرب حول الفرق بين التبعية الثقافية والإستتباع الثقافي، بالرغم من أهدافهما واحدة، وان كان كل منهما يمثل حلقة في سلسلة" ترويض" واحتواء العقل العربي من خلال إدخال العرب، كأفراد ومؤسسات وأنظمة في علاقات تبعية كاملة أو شبه كاملة مع الخارج ( الغرب)، وقد أنجزت التبعية الثقافية الكثير من أهدافها في الوطن العربي، فقد شوهت صورة الإنسان العربي المسلم، من خلال وسائل الإعلام الغربية التي روجت صورة نمطية تتميز بالسلبية والإتكالية والقدرية للإنسان العربي، كما أسهمت في تحويل الثقافة الوطنية من عنصر استنهاض وطني وقومي ضد الغزو الثقافي الوافد، إلى مادة استهلاكية دعائية، وإلى المسلسلات السطحية والأفلام التجارية[54].

وليس بالضرورة أن يسعى الاستتباع إلى جعل الإنسان العربي " أمريكي أو أوروبي"، بل يكفي إشعار الإنسان العربي بالذيلية والدونية تجاه الدول الأجنبية المهيمنة على مراكز الإنتاج الثقافي في الوطن العربي، وإظهار الفكر العربي بمظهر العجز عن الإبداع والتمايز الحضاري، وإظهار الأنظمة العربية بمظهر الضعف والخضوع للمخططات الأجنبية والعجز عن حماية أرضها وتراثها وسيادتها ومستقبلها[55].

وتسود رؤيتان لما تأتي به القنوات التلفزيونية الأجنبية عن طريق الأقمار الصناعية من برامج متنوعة وثقافات متعددة، فأصحاب الرؤية الأولى يرونها شرا خالصا محدقا بالمواطن العربي وخطرا يهدد ثقافته الوطنية وعاداته ومعتقداته،

وأصحاب الرؤية الثانية يرونها انفتاحا على ثقافات جديدة للإطلاع والمعرفة في مختلف العلوم والفنون [56].

والنظرة الموضوعيّة المحايدة تدعو إلى القول بأن ليس كل ما هو قادم من الخارج، ومن الغرب بالذات، عبر البث المباشر ضارّا بنا وبثقافاتنا، كما أنه لا يمثل اتجاها خيّرا، وخاصة بالنسبة للأجيال الجديدة من الأبناء، وهم المستفدون أكثر من غيرهم وتخطط معظم البرامج من أجلهم، خاصة وانهم عماد المستقبل بالنسبة لأية أمة، وتعقد عليهم الآمال في قيادة شعوبهم في المستقبل، بالإضافة الى أنهم ما زالو في مرحلة تكوين أفكارهم وثقافاتهم وأن مشكلاتهم تزداد تعقيدا، ويلتمسون حلولا لها من شتى المصادر التي يأتي في مقدمتها التلفزيوني، بما له من جاذبية وتأثير وما تتفق به العقول الإلكترونية من خلاله، علاوة على ما يمثله من كونه أداة تسلية وإمتاع لمن يشاء [57].

و لم يعد في الإمكان اليوم تصور مجتمعات مغلقة على نفسها، ولا يترتب على فتح مجالات قومية لوسائل الإتصالات الخارجية تبعية ثقافية، اللهم إلا إذا استخدمت لاستدامة آراء داخلية في خصوص التفاوتات الإجتماعية. وكما يرى" صدوق همامي" إن الدعوة إلى الدفاع عن الهوية الثقافية في مواجهة وسائل الإتصال الغربية هي أولا حجة ايديولوجية تنادي بها دول شمولية، وشخصيات سياسية، تغذي بها حنينا إلى صفاء خيالي أصلي" [58].

ويقوم موجهو العولمة المتسارعة اليوم بتحسين وسائل وأنظمة النقل الدولية، ويبتكرون تكنولوجيات وخدمات ثورية جديدة في مجال المعلومات، ويهيمنون

على السوق الدولي للأفكار والخدمات، وهو مـا يـؤثر في أسـلوب الحيـاة، والمعتقدات، واللغة، وكل مكونات الثقافة الأخرى[59].

وتهيمن الولايات المتحدة على حركة المرور الكونية هذه في مجال المعلومات والأفكار، فالموسيقى المريكية، والأفلام الأمريكية، والبرامج التلفزيونية الأمريكية، وبرامج الكمبيوتر الأمريكية، أصبحت شديدة الهيمنة، ورائجة جـدا ومشـاهدة جدا، حتى أنها تتواجد اليوم في كل مكان على الأرض بالمعنى الحرفي للكلمة، وهي تؤثر فعليا في أذواق وحياة وتطلعات كل الأمم، بينما ينظـر إليهـا في بعضـها باعتبارهـا مؤثـرات مفسدة [60].

## أساليب و وسائل تحصين الذات الثقافية العربية – الإسلامية :

وإذا كانت العولمة الاقتصادية ستحقق التقارب والتمازج بين الأمم فـإن الثقافة يجب أن تتجاوز الأطر التقليدية التي عرفتها طوال القـرون الماضـية، وأن تقتحم المجالات التي يحتمها منطق التطور وتفرضها آليات العصر الحديث كوسائل الإتصال الحديثة وشبكاتها المتنوعة، وهو ما يجعلها قادرة على توجيه تفكير الإنسان وسلوكه نحو التمييز بين المفيد وغير المفيد في الإنتاج الثقافي والإقتصادي وإدراكه لحاجياته الضرورية ونظرته إلى المنتوج والخدمات، واقباله واختياره لها يكون وفق المعايير والرؤى التي تخلقها الثقافة[61].

وإذا أراد العرب تأسيس ثقافة عربية قـادرة علـى الوقـوف في وجـه التحديات المتعددة الأشكال والألوان، فإن هذا لن يكون بالعزوف عن الثقافـات الأخرى والإنطواء على الذات، بل يكون بمواصلة التفتح مع التمييز الجيد بين النافع

فيه والضار، والملائم للثقافات القومية وحضارتنا وتوجهنا الاقتصادي والاجتماعي والفكري وبين ما هو غير ملائم لهذه المكونات.

وللتخلص من التبعية الثقافية الحقيقية فإن تحرير الإمكانات الإبداعية لدى الأفراد مطلب جوهري. ولا بد أن تنبني دائرة الاتصالات في العالم العربي أولا: حول قيم الحرية، والجدل، والتبادل، ولن يتيح الحديث البراق عن الهوية للعرب أن يستردوا سيادتهم الثقافية أو يؤكدوا حضورهم الخلاف في العالم[62].

إن الحديث عن مواجهة الفكر العربي << العولمة الثقافية >> هو حديث من قبيل العمل " الإيجابي" باتجاه مشروع نهضة عربية، غير أنه رغم الإيجابية الظاهرة التي يتمتع بها هذا الموقف في رؤيته لظاهرة " العولمة" لكنه، على أرض الواقع، لا يمتلك سوى فعلا " سلبيا" ، يتسم بالرد السلبي تجاه الظاهرة، تاركا " الفعل الواقعي" المؤثر، لقوى " العولمة" واستراتيجيتها، ولأصحاب دعوة " ضرورة الإنضواء العربي" في إطار العولمة. وهنا نكون أمام الموقف الذي يرى في الظاهرة نفسها ( العولمة) قدرا مطلقا ومستديما كتب على البلدان العربية، بحيث يغدو التسليم به ومحاولة الإندماج فيه من قبيل تحويل " الرذيلة" الى " فضيلة"[63].

ويترتب على ذلك ان العالم العربي من حيث كونه جزءا من " العالم الثالث" لن يجد نفسه من منظور هذا الموقف، إلا أمام ضرورة الاندماج في ذلك النظام الرأسمالي الليبرالي. إذا ما أراد أن يدخل في دائرة " التقدم"، في القرن الواحد والعشرين، ولما كانت العلاقة بين الوطن العربي والنظام الرأسمالي الغربي قائمة على الإستتباع والإلحاق وليس على الندية والتكافؤ... فقد يتبلور الأمر باتجاه الآتي : إما أن يندمج الوطن العربي اندماجا وظيفيا شاملا في ذلك النظام الرأسمالي ليحقق

شرط استمراره ونمائه، وإما أن يخرج عنه فيبدو عاجزا مهمشا مفتتا وغير ذي مستقبل استراتيجي.. إما أن يكون هناك احتمال " ثالث" امام هذا الوطن العربي فهو مسألة يجري تغييبها[64].

وتعد تجليات العولمة الثقافية الأخطر على دول العالم الأقل تطورا فهناك إشكاليات متعددة في هذا الشان وتدور كلها حول أي ثقافة عالمية يمكن أن تسود، وهل الكوكبيّة تلغي الخصوصية؟ ومن هو القادر على خلق قيم ومعايير ومعتقدات موحدة على مستوى العالم؟ وهل يمكن تأقلم الثقافات المحلية مع ثقافة العولمة القادرة بما تملك من آليات وقوى على ضبط سلوكيات الشعوب على اختلاف وتنوع ثقافاتها؟[65].

إن الخطر الأكبر في عملية العولمة أنها تفرض من الخارج، فهي ليست نتاجا لتفاعلات من الحضارات والمذاهب المتباينة على مستوى العالم كله، فالعولمة مرحلة من مراحل الرأسمالية الليبرالية الغربية تستهدف تنميط العالم بالشكل الذي يخدم مصالح القوى الرأسمالية العالمية المسيطرة وبالذات الشركات متعددة الجنسية[66].

وربما يكون الخوف من العولمة يرجع في المقام الأول إلى محاولة اثبات الذات الثقافية الوطنية خاصة لدى الشعوب التي عانت من التدخلات الخارجية لفترات تاريخية طويلة، مثل الشعوب العربية، وربما تكون العلاقة بين الكوني والمحلي هي لب إشكالية العولمة والموقف منها، فالعولمة ليست ظاهرة جديدة تماما إلا في آلياتها المعاصرة والموجهة عن بعد ومن الخارج، والإختراق الثقافي ليس أسلوبا حديثا لم تخبره المجتمعات النامية من قبل إلا في الأساليب العصرية لهذا الإختراق[67].

وتتمثل الإشكالية – إذن- في العلاقة بين الكونية والخصوصية، بين العام والخاص في مجال إنتاج القيم الرمزية، ويصبح السؤال الأساسي هو : هل باتت الثقافة تنهل أسباب وجودها وشخصيتها من مصادر فوق وطنية او خارج المجتمع الوطني؟ وهل تصبح الثقافات المحلية موحدة على مستوى العالم؟ وهل يمكن ان تكون هناك ثقافة كونية أم ستظل الثقافات محتفظة باستقلاليتها النسبية إزاء النظام العولمي الجديد؟ وهل نحن في ركاب العولمة بإزاء ثقافة كونية مقبولة، أم بإزاء ثقافات يمكن إن تتعايش مع الثقافات المعمّمة؟[68].

ويبدو واضحا أن الطريق الى العالمية والكونية الحضارية هو طريق ثقافي محلي في المقام الأول، تتهيأ له كل ثقافة بأهليتها الفعلية والممكنة، وتسلكه الثقافات جميعا بأحقية الإختلاف المؤدي الى الائتلاف، وبالتنوع الذي يقود الى التكامل وبالحوار والتواصل لا بالهيمنة والإقتصاء[69].

ولقد اختلف الباحثون في الإجابة عن التساؤلات التي تدور حول عولمة الثقافة، فمنهم من يرى في عولمة الثقافة تجرد من الولاء لثقافة ضيقة ومتعصبة إلى ثقافة عالمية واحدة يتساوى فيها الناس والأمم جميعا، تحرر من التعصب لايديولوجيا معينة، والإتجاه نحو الإنفتاح على مختلف الأفكار من دون أي تعصب وتشنج، تحرر من كل صور اللاعقلانية الناتجة عن التحيز المسبق لأمة أو دين او ايديولوجيا بعينها، وتبني عقلانية وحياد الثقافة، ويذهب فريق آخر الى ان عولمة الثقافة لا تلغي الخصوصية، بل تؤكدها حيث أن الثقافة هي المعبر الأصيل عن الخصوصية، التاريخية لأمة من الأمم، عن نظرة هذه الأمة الى الكون والحياة والموت والانسان ومهامه وقدراته وحدوده، ومن ثم فلا بد من وجود ثقافات متعددة

ومتنوعة تعمل كل منها بصورة تلقائية أو بتدخل إداري من أهلها على الحفاظ على كيانها ومقوماتها الخاصة[70].

وبالرغم من هذا الموقف المتردد، والتخوف الملحوظ والذي يغلب عليه الطابع العدائي للعولمة الثقافية، فان الثقافة وعناصرها الرئيسية كالفكر والأدب والفن ومن ثم الحياة الثقافية عموما تظهر حبا واستعدادا واضحا للعولمة والتعولم، لو تركت الثقافة لطبيعتها، وأعطيت حرية الإقتصاد نفسها لأصبحت أسرع وأكثر عولمة من الإقتصاد والجوانب الحياتية الأخرى، ويعود ذلك الى أن الأفكار والقيم والمفاهيم والقناعات تحمل في احشائها دائما بذور العولمة بمعنى الإستعداد للانتشار الحر دون قيود، والإنتقال العابر للحدود والتوسع على الصعيد العالمي، بل ان الديانات السماوية والايديولوجيا الرئيسية تتوجه عادة الى كل البشرية، ولا تكترث لحدود الدول أو التجمعات القومية أو الإثنية او الولاءات الوطنية[71].

ولكن الغرب لم يجعل في الممارسات الفعلية من مفهوم العولمة ذات المعايير والمستويات الحضارية أساسا ومجالا مفتوحا لتقييم الإنجازات الثقافية، الخاصة والمختلفة، ولم يتخذ منها مناسبة لتحديث الإسهامات المغايرة وترقيتها إلى مستويات عالمية، وانما جعل من العولمة سبيلا عريضا لإرغام الثقافات غير الغربية على التوقف عن تطوير تجاربها الذاتية لإثراء التجربة الإنسانية، وجعلها مضطرة لاستنتاج التجربة الغربية، والتطابق مع شروط الغرب الحضارية. والسير في سياقه، باعتباره النموذج الكوني المتفرد في التجربة والمرتبة والقيمة، فلم يكن السباق نحو العولمة حقيقة، سباقا تنافسيا حرا تنمو فيه الثقافات

جميعا بتلقائية واستحقاقية وانما طريق مشروع للغرب لاختراق الخصوصيات الثقافية والنفاذ بقيمة الثقافية الغربية عبر الثقافات الضيقة المغلقة والخجولة المترددة [72].

واذا كان البعض ينقل ويردد مقولات سائدة في << سوسيولوجيا التحديث >> حول ايجابيات الإحتكاك والإنتشار الثقافي الناتج عن نقل ثقافة المجتمع الحديث إلى المجتمع التقليدي، مع نقل التكنولوجيا إلى داخل البنى التقليدية من شأنه ان ينقل المجتمع الأخير الى مرحلة الحداثة، ومن ثم يستطيع تخطي الظرف الزمني الذي يفصل بين المرحلة التي يعيش فيها المجتمع التقليدي، وبين المرحلة التي وصل اليها المجتمع الحديث (الرأسمالي) فإنه من الخطأ الأكبر تصوران التبادل الثقافي أمر وارد بين ثقافتين غير متكافئتين، بل الخطأ الأكبر في الرأي من أن الإحتكاك الثقافي والإنتشار يساعد الدول الفقيرة في تخطي مرحلة التخلف، ففي كل حالات التبادل الثقافي غير المتكافئ فإن الثقافات الأدنى تفقد تدريجيا مقومات استمرارها، وبذلك تتفكك وتنهار[73].

وتعتبر اليونسكو أن محاكاة الثقافات الأجنبية امر يختلف عن التنمية الحقيقية للثقافة الوطنية، لأنها تعوق في الواقع نمو الثقافات الوطنية عن طريق الأخذ بأنماط دولية موحدة من الثقافة الجماهيرية، ومع ذلك، فليس بوسع الشركات غير الوطنية أن تمارس تأثيرا كبيرا ما لم تكن الصفوة من البلدان النامية على استعداد لمعاونتها، وتتقاسم المسؤولية عن هذا الوضع قوى اجنبية وجماعات اجتماعيّة واقتصادية تبوأت مركزا ممتازا منذ حصول البلاد على استقلالها السياسي، وما كان للتطابق الثقافي أن ينتشر إلى هذا الحد ما لم يكن أولئك الذين اتفقت نظرتهم إلى الحياة قد اتفقوا على تبادل التأييد والتفاهم[74].

والمأزق الحقيقي الآن انه في ظل ثورتي المعلومات وتكنولوجيا الاتصال، أصبح مستحيلا الانعزال والتقوقع والابتعاد عن جاذبية الحركة العالمية بكل إيجابياتها وسلبياتها، وبالتالي أصبح مستحيلا العودة إلى قيود المنع وسدود التشويش وفرض الرقابة، فيما يتعلق بقضية المعلومات وحرية انسيابها وتدفقها، وحق المواطن العادي في أن يعرف ويدرك بحرية ثم يعبر عن رأيه وموقفه بحرية[75].

ومن المعلوم ان جل البلدان النامية والعربية تشهد ظاهرة الثقافة الجماهيرية الخاصة بالمجتمع التقني المعاصر، التي تروجها وسائل الإتصال الجماهيرية، وتحمل قناعات الثقافة الصناعية، بهدف ترسيخ قيم امتثالية تنميطية واستهلاكية والحفاظ على ديمومة النظام الإجتماعي.

وتجد هذه الثقافة الجماهيرية سبيلها الى المجتمع العربي في شكل أحزمة ثقافية مصنّعة ( من أفلام ومسلسلات وأغاني وإشهار ورسوم متحركة، ومختلف البضائع الترفيهية الأخرى) والسؤال الذي ينبغي طرحه في هذا الإطار يتعلق بطبيعة التغيرات التي تنجم عن التعرض لهذه المحتويات الإعلامية والثقافية على مستوى قيم المجتمع وأذواقه وأنماطه الاستهلاكية ونظرته إلى ذاته وإلى العالم الخارجي[76].

وفي ظل ضآلة الحصانة الثقافية والمعرفية الذاتية، وغياب الوعي، أصبحت معالم هذه الثقافة الوافدة تتجلى اكثر في الواقع المعيشي سواء على مستوى قيم الأجيال الناشئة أو على مستوى طبيعة الاستهلاك أنماطه[77].

وقد لخصت المنظمة العربية للتربية والثقافة في العلوم أخطار التبعية الثقافية بدقة بقولها : عن التبعية المفروضة على الثقافات الأخرى لا تلغي قيمتها التراثية

فحسب، وانما تفكك بناها التكوينية وتهدد بانحلالها، وتحول دون إبداعها الـذاتي ويتم ذلك عن طريق :[78].

1- فرض قيم الإستهلاك وتحويل المجتمعات المخترقـة إلى مجـرد أفـواه وعقـول مستهلكة لا منتجة، ومنفعلة لا فاعلة، وتنميط الحياة الثقافية، بحيث تتحول الحضارات الأخرى إلى حضارات هامشية.

2- فرض النموذج الثقافي التقني المتقدم الواحـد، وهـذا يسـلب الهويـة العربيـة مقوماتها من نهج في المعرفة أو في القيم أو في غيرها، ويوقـف الذاتية الثقافية عن الإبداع والتطور، وينتهي الى تدميرها.

3- تفكيك البيئة الإجتماعية بحيث تخضع لمتطلبات وحاجـات التبعيـة الجديدة.

ولقد اتضح من نتائج دراسة تحليلية عن برامج التلفزيون الجزائري ان الجزء الأكبر من المواد والبرامج الترفيهية المقدمة مستورد من الخارج ويتضمن محتويـات وقيما ثقافية واجتماعية غريبة عن بيئة الإنسان الجزائـري الحضـارية والثقافيـة والمعيشية، وهذا يؤدي الى نتائج وآثار سلبية على امزجة وتصور وقـيم وسـلوك أفراد المجتمع الجزائري العربي المسلم، ويتسبب في حدوث تصدعات بـين أفـراده وشرائحه المختلفة، وتباين في ميولاتهم ورغباتهم وأذواقهم واتجاهـاتهم وقـيمهم السلوكية والمعيشية والايديولوجية والثقافية [79].

إذا كان الأمر على هذا النحو، وكانت هذه هي وسائل ومقاصد وأهداف الإختراق الثقافي للعولمة فما الذي نفعله حيالها؟ وهل نوفر له الشروط المؤديـة الى اختراقنا ام نرده الى أصحابه؟

ان الإجابة على هذه الأسئلة غير ممكنة الآن لأسباب كثيرة لاداعي لذكرها هنا، لكن ينبغي الإشارة الى حالة الانقسام الموجودة بين الأنصار والرافضين لثقافة العولمة في مجتمعنا، حيث يدعى الأنصار أن العولمة هي السبيل الوحيد للتقدم والتنمية واللحاق بالعصر علميا واقتصاديا وثقافيا وتكنولوجيا، بينما يصر الرافضون لها على أن العولمة وما سبقها من اختراق ثقافي وما تقوم به من تكثيف وتسريع له هي السبب في حالة الإخفاق الراهنة على كافة الأصعدة، ولذا فإن السبيل الوحيد للخروج من هذه الحالة يكمن في العودة إلى قيم الأصول والإحتماء بها، وتنفيذها حرفيا.

وقد أدت حالة الصراع بين التيارات الثقافية في الوطن العربي إلى حالة حرب تناحرية بين مرجعيات وذهنيات ثقافية صورته بحمد الحركة في مواقع ثابتة فتتعمق الهوة، ويتكرس التمزق والتشرذم والهروب إلى الوراء تارة، وإلى الأمام احيانا، مما يفسح المجال لبروز النعرات الإثنية والتعصب الثقافي والأيديولوجي، وكل ذلك على حساب الثقافة القومية ومشروع مستقبلها.

واذا كانت الثقافة الغربية الحقيقية التي أسست في السابق حالة التقدم في مجتمعاتها هي الثقافة التي تتبنى : قيم العقلانية والروح النقدية، والإنتاج، والبحث العلمي، والتضامن الإجتماعي، والحوار، والعلمانية الحقيقة، والحرية والتداول على السلطة، والإبداع، والمؤسساتية، والأهم من ذلك كله القدرة على رفع الصراع الإجتماعي من صراع بين عصبويات، كما هو الحال عندنا، الى صراع بين تيارات أو اتجاهات وطنية وقومية تفتح مجالا أرحب لتفتح الفرد ورقيه على جميع المستويات ولتطور المصالح العامة، مما يتيح للجميع الإندماج طواعية في المتحد

القومي والوطني الذي يتسع للجميع، ويكون لكل فرد الموقع الذي تؤهله قدراته على شغله[80].

**فهل هذه هي الثقافة التي يتبناها أنصار ثقافة العولمة، ويتصدى لها الرافضون لها عندنا؟**

ولذلك فإن ما يشكل العائق الأكبر في طريق تأسيس وتدعيم وتنمية الثقافة الوطينة والقومية بكل أبعادها وعناصرها الروحية والحياتية إنما هي بلادة بعضنا وزيف وعيهم، مما يسمح للاحتكارات الثقافية الغربية العمل على تكريس نوع معين من الإستهلاك لنوع معين من المعارف والبضائع كما سبق ذكره.

ومع ذلك فان هذا التعصب الثقافي والتناحر الداخلي العربيين ليسا العاملان الوحيدان المؤديان الى اختراق العولمة الثقافية للبنيان الإجتماعي والمحيط الثقافي العربيين، إذ توجد عوامل أخرى منها [81] :

1- اتساع رقعة الأمية الثقافية بين المواطنين العرب.

2- عدم تطابق برامج التعليم في كثير من الحالات لا مع حاجات المجتمع وتطورات العصر، ولا مع تشكيل عقل نقدي وبحثي ومحاور ديمقراطي وعقلاني.

3- ضعف الصناعة الثقافية الذي يؤثر على مستوى الإنتاج الثقافي كما وكيفا.

4- هيمنة الإعلام الترفيهي الإستهلاكي السطحي.

5- عوائق تشريعية وهي مجموعة القوانين التي تتحكم في سيرة العمل الثقافي، باسم المبالغة في الوطنية والممنوعات.

6- عوائق إدارية ومالية وهي مجموعة التدابير التي تتخذ وتقف حائلا دون التدفق الثقافي الحرين الدول العربية التي لها ثقافة مناظرة.

7- عوائق سياسية وهي اخضاع الثقافة للأضواء السياسية وعدم رسم بنى ثابتة ومدعمة للهيئات والمؤسسات الثقافية وقلة التنسيق بينهما.

8- إسراف قطاع الدولة بالإهتمام بالوجه الدعائي للثقافة وإسراف القطاع الخاص بالإهتمام بالربح المادي، الأمر الذي يؤدي إلى اهمال التجارب الإبداعيّة الأصيلة والمهمة.

إن التحولات التي شهدها العالم في العقود والسنوات الأخيرة يطرح على العرب تحديات قاسية، أهمها التحديات الثقافية التي تهدد كيانهم وتخل بتوازنه، وقد تصل إلى حد التشكيك في الإنتماء الأصيل.

ومما يشجع دعاة المتشككين في الإنتماء الحضاري والثقافي العربي الإسلامي الأوضاع المتأزمة سياسيا واقتصاديا وثقافيا وأمنيا وحضاريا ومحدودية الفعل الثقافي والعلمي للعرب وتخلفهم عن مواكبة معطيات العصر وانقسامهم إلى مرجعيات ثقافية مختلفة واحتقارهم لهويتهم الحضارية والثقافية وتبعيتهم للآخر ثقافيا واقتصاديا وسياسيا.

وفي هذا المجال يصير من المطلوب والملح فعل ثقافي من نوع آخر يتطلبه الوضع العربي الراهن، وهو الفعل الثقافي في اتجاه عربي/عربي كرد على تسارع الهيمنة الغربية من جهة، وتدارك لعوامل الإهمال والتخلف والتقصير، بدرجات متفاوتة في مختلف الأقطار العربية[82].

غير أن مواجهة الهيمنة الثقافية الأجنبية لا يعني بالضـــرورة الإنكفـــاء أو إذكاء الروح الشوفينية الضيقة، بل المطلوب هو بعث ما يشكل الهوية والخصوصية الثقافية العربية – الإسلامية، وإذكاء ما يربطها بآفاق إنسانية أرحب، وفتح المجال أمام التنوع الثقافي داخل الوطن العربي وتشجيعه على النمو، وإقامة حوار واتصال ثقافيين عربيين، في إطار الاحترام والتكامل والتحرر من القيود والحواجز المصطنعة والممنوعات التي لا صلة لها بجوهر الثقافة الأصيلة وقيمها و وظائفها الإنسانية.

## الهوامش:

(1)سالم ساري، إشكاليات الثقافة و الحضارة، المجلد: 02، العدد: 01، آذار 1988، ص101.

(2)المرجع السابق.

(3)المرجع السابق.

(4)سالم ساري، إشكاليات الثقافة و الحضارة، مرجع سبق ذكره، ص101، 102.

(5)حامد خليل، مستقبل العلاقات الثقافية و الاجتماعية العربية، في مستقبل الوطن العربي و دور جامعة الدول العربية، مجلة شؤون عربية، العدد: 93، مارس/آذار 1998، ص74.

(6)المرجع السابق، ص 74

(7)هادي نعمان الهيثي،" الهوية الثقافية للأطفال العرب إزاء ثقافة العولمة"، مجلة الطفولة و التنمية، العدد (2) صيف 2001، ص150.

(8)المرجع السابق، ص150

(9)نفس المرجع، ص 151.

(10)نفس المرجع، ص 150.

(11) محمد علي اليوسفي،" العناية بالتراث الحضاري و الآثار: إنجازات واسعة و طموح أرحب"، المجلة العربية للثقافة، السنة الخامسة عشرة، عدد: 29 سبتمبر- أيلول 1955، ص74.

(12)هادي نعمان الهيثي، المرجع السابق، ص152.

(13)المرجع السابق، ص152.

(14)محمد إبراهيم عيد،"الهوية الثقافية العربية في عالم متغير"،مجلة الطفولة و التنمية، العدد: 03،مجلد:1،

(15) المرجع السابق، ص117

(16)هادي نعمان الهيثي، المرجع السابق، ص150.

(17) محمد إبراهيم عيد، المرجع السابق، ص120.

(18)المرجع السابق، ص1

(19)**محمد إبراهيم عيد، المرجع السابق، ص120**

(20)المرجع السابق، ص153، 154.

(21)المرجع السابق، ص154

(22)حامد خليل، المرجع السابق، ص74.

(23)المرجع السابق، ص75.

(24)سعد الدين إبراهيم،"الصراع العراقي و بناء الدولة في العالم العربي"، المجلة الدولية للعلوم الاجتماعية، العدد: 156، يونيه 1998، ص111.

(25)هادي نعمان الهيثي، المرجع السابق، ص155.

(26)محمد إبراهيم عيد، المرجع السابق، ص155.

(27)محمد إبراهيم عيد، المرجع السابق، ص155.

(28)المرجع السابق، ص75.

(29)محمد علي اليويفي، المرجع السابق، ص80.

(30)المرجع السابق، ص80.

(31)نصر الجويلي، الثقافة العربية في مواجهة تحديات العصر، مجلة الهداية، العددان الأول والثاني، السنة : 25،2000 ، ص84.

(32)المرجع السابق، ص84، 85.

(33)المنصف وناسي، مضامين العولمة الثقافية والاجتماعية، مجلة الإذاعات العربية، العدد : 2، 1997، ص20.

(34) حواس محمد، العولمة الثقافية، المجلة الثقافية، العدد : أيار – مايو 2000، ص25، 26.

(35) المرجع السابق، ص26.

(36)مصطفى محمد الطحان، العولمة واعادة صياغة العالم، مجلة المجتمع، العدد : 1998.7.7، ص5.

(37)المرجع السابق، ص50.

(38)المرجع السابق، ص50.

(39)زيد بن عبد المحسن الحسين، << هكذا بدت العولمة >>، مجلة الفيصل، العدد : 260، جوان 1998، ص6.

(40)أحمد مجدي حجازي، العولمة وتهميش الثقافة الوطنية : رؤية نقدية من العالم الثالث، عالم الفكر، المجلد الثامن والعشرون، العدد الثاني أكتوبر/ديسمبر 1999، ص135.

(41)المرجع السابق، ص136.

(42)عبد الخالق عبد الله، العولمة : جذورها وفروعها وكيفية التعامل معها، عالم الفكر، المجلد الثامن والعشرون العدد الثاني، أكتوبر/ديسمبر 1999، ص76.

(43)المرجع السابق، ص77.

(44)دافيد رونكوبف، في مديح الإمبريالية الثقافية، ترجمة أحمد خضير، الثقافة العالمية، العدد : 85، نوفمبر/ديسمبر 1997، ص26، 29.

(45)عبد الخالق عبد الله، العولمة، مرجع سابق، ص75، 76.

(46)المرجع السابق، ص76

(47)نصر الجويلي، مرجع سابق، ص84، 85

(48)عواطف عبد الرحمن " الإعلام العربي بين غياب الديمقراطية والإختراق الثقافي"، الدراسات الإعلامية، العدد: 88، يوليو/سبتمبر 1997، ص 26، 27.

(49) المرجع السابق، ص24.

(50) محمود علم الدين، " ثورة المعلومات و وسائل الإتصال/ التأثيرات السياسية لتكنولوجيا الإتصال : دراسة وصفية"، مجلة السياسة الدولية، السنة الثانية والثلاثون العدد : 123 يناير 1996، ص105.

(51) نبيل السمالوطي،" البث المباشر والهوية الثقافية : أدبيات القضية ومحاولات التفسير"، مجلة البيان، السنة العاشرة، العدد : 91، اغسطس 1995، ص89، 90.

(52) نبيل دجاني، " البعد الثقافي والاتصال في ضوء النظام العالمي الجديد"، المستقبل العربي، العدد : 224، أكتوبر 1997، ص62.

(53) المرجع السابق، ص62.

(54) عواطف عبد الرحمن، مرجع سابق، ص26.

(55) المرجع السابق، ص26.

(56) سعود عبد الحميد هلوي، البث المباشر وتلفزيون الخليج، دراسات إعلامية، العدد : 60 يوليو/سبتمبر 1990، ص88.

(57) المرجع السابق، ص90.

(58) صدوق همامي، " احتكارات ومآذن وفيديو" رسالة اليونسكو السنة الثانية والأربعون، العدد : فيفري 1995، ص26.

(59) دافيد روثكوبف، مرجع سابق، ص29.

(60) المرجع السابق، ص30.

(61) نصر الجويلي، مرجع سابق، ص85.

(62) المرجع السابق، ص85.

(63) حسين معلوم، " التسوية في زمن العولمة : التداعيات المستقبلية لخيار العرب الإستراتيجي"، في العولمة والتحولات المجتمعة في الوطن العربي، الطبعة الأولى : القاهرة : مكتبة مدبولي، 1996، ص115.

(64) المرجع السابق، ص116.

(65) أحمد مجدي حجازي، مرجع سابق، ص139.

(66) المرجع السابق ص 139.

(67) المرجع السابق ص 140

(68) سالم ساري، مرجع سابق ص104.

(69) المرجع السابق ص140.

(70) المرجع السابق ص140.

(71) عبد الخالق عبد الله، مرجع سابق ص75.

(72) سالم ساري، اشكاليات الثقافة والحضارة، مرجع سابق ص104.

(73) أحمد مجدي حجازي، مرجع سابق ص136.

(74) شون ماكبرايد، أصوات متعددة وعالم واحد : الإتصال والمجتمع اليوم وغدا، الجزائر – اليونسكو، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1981، ص346، 347.

(75) صلاح الدين حافظ، " حق المعلومات وحرية الرأي"، مجلة الدراسات الاعلامية، العدد : 74، يناير- مارس 1994، ص12.

(76) عزي عبد الرحمن، الفكر الإجتماعي المعاصر والظاهرة الإعلامية الإتصالية؛ بعض الأبعاد الحضارية، الطبعة الأولى؛ الجزائر : شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، سنة 1995، ص148، 149.

(77) المرجع السابق، ص149.

(78) حامد خليل، مستقبل الوطن العربي ودور جامعة الدول العربية، مجلة شؤون عربية، العدد : مارس/آدار 1998، ص71.

(79) عبد الله بوحلال، أثر مشاهدة البرامج التلفزيونية الأجنبية على القيم الإجتماعية والثقافية والسلوكية بالمجتمعات النامية، المجلة الجزائرية للإتصال، العدد : 14 جويلية- ديسمبر 1996، ص94.

(80) المرجع السابق ص 72

(81) المرجع السابق، ص73

(82) محمد علي اليوسفي، " العناية بالتراث الحضاري والآثار : انجازات واسعة وطموح ارحب" المجلة العربية للثقافة، السنة الخامسة عشرة، عدد : 29، سبتمبر – ايلول 1995، ص 80.